المدينة في الشعر الجزائري القديم

The city in ancient Algerian poetry

د/ قيبوج عبد العزيز

المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار- قسنطينة- الجزائر

azizka35@ymail.com

تاريخ الارسال:27-07-2021	تاريخ التقييم:08-01-2022	تاريخ القبول:30-12-2022

الملخص

اشتهر الشعر المغربي والأندلسي القديم بخصائص عديدة ميزته عن نظيره في المشرق، حيث توسع الشعراء في عدة أغراض شعرية أملتها الظروف التاريخية والبيئة الجغرافية ومن أهم تلك الأغراض والفنون وصف الطبيعة بمختلف موضوعاتها ومظاهرها،بما فيها وصف المدن والحواضر، وهو موضوع هام لما يتضمنه من قيم متعددة أهمها؛ القيمة التاريخية والقيمة الحضارية، وقد برع شعراء الجزائر قديما في هذا الفن الشعري، وجاء شعرهم حافلا بوصف المدن والحواضر والتغني بها، ولذلك سعينا في هذا البحث المحاولة كشف الموضوعات التي تناولوها في هذا المجال، وكذا استجلاء القيم الفنية والجمالية لهذا الفن الشعري.

الكلمات المفاتيح: المدينة؛ الوصف؛ الشعر؛

Abstract:

The ancien Maghreb and Andalusianpoetry is famous for a numbre of characteristic one the importants like describe the cities and the countries is important theme contain many valuers as historical and civilizational poets ancient algerianeexcelledin this poetic type .

The poets of Algeria in the pastexcelled in thispoeticThis researchreveals the themes and characteristics of thispoetic type.

Keywords: the cities .escribepoetry

*المؤلف المراسل:

1. مقدمة:

تشغل علاقة الشاعر الجزائري بالمدينة حيّزا واسعا من الشعر الجزائري القديم، سجّل فيه الشعراء ارتباطهم بالمدن والحواضر التي ولدوا بها، أو استقروا فيها فترة من فترات حياتهم، وكشفوا عن علاقتهم بتلك المدن في جميع أبعادها واتجاهاتها في مختلف العصور، وهذا الموضوع –فيتقديرنا- لايزال ميدانا خصبا يحتاج إلى من يسبر أغواره ويستكشف خصائصه وأبعاده الاجتماعية والثقافية والفنية وغير ذلك من السّمات، التي من شأنها أن تبرز قيّمه واتجاهاته عبر العصور والأجيال.

عالجنا الموضوع من جانبين مهمين هما، الموضوعات والمضامين الي تناولها الشعراء في علاقتهم بالمدن والحواضر، ثم التجربة الفنية التي الذي صاغ فيه الشاعر تلك العلاقة، ونسعى من خلال هذا البحث الى الإجابة عن الأسئلة التالية:

-ما علاقة الشاعر بالمدينة أو الحاضرة وكيف عبر فنيّا عن هذه العلاقة.

-ما هي الأبعاد التاريخية والاجتماعية والثقافية التي ينطوي عليها شعر المدن والحواضر.

- كيف جسّد الشعراء فنّيا علاقتهم بالمدن والحواضر.

2. المدينة والشاعر:

يصعب وضع تحديد دقيق للفظة المدينة، بسبب اختلاف وتعدد آراء علماء اللغة في دلالتها ومفهومها، ففي القرآن الكريم، وردت الكلمة في مواضع متعددة نحو قوله تعالى:" وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا المرْسَلِين"(يس20)، وقوله: "فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ" (الكهف19)، وقوله: "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا" (الكهف82)، وتعني المدينة عند أغلب المفسرين مكان التجمع السكاني أو المصر تحديدا، وفي لسان العرب نقرأ في باب (مدن) ما نصّه: "مدن بالمكان أقام به...والمدينة تُجمع على مدائن بالهمز، ومُدْنٌومُدُنٌ، والمدينة الحصن...والنسبة إليها مديني"[1]، وفي المعجم الوسيط ورد في هذه المادة ما نصه: "المدينة المصر الجامع، وجمعها مدائن ومدُن"[2]، فالمدينة في اللغة المصر أو الحصن.

والمدينة في أبسط تعاريفها تعني مكان تجمع واستقرار عدد كبير من السكان، وما يصحب ذلك من منشآت مادية كالمساجد والمدارس والأسواق وغير ذلك من مظاهر المدنية والحضارة من أنشطة المجتمع بكل فئاته، في شتى المجلات الثقافية والاجتماعية

والاقتصادية إضافة إلى التفاعل الذي يحصل بين تلك الفئات، التي تعدّ من مظاهر المدنية، وما يصحب العلاقات الاجتماعية من تجاذب وتنافر وصراع، أو من أُلْفَة ومودة واستقرار وتكامل، إذ إن علاقة الإنسان بالمدينة ليست بالعلاقة السطحية البسيطة، بل هي شبكة من العلاقة المعقدة والمتداخلة التي تتجاذبها عوامل كثيرة، وتتحكم فيها ظروف متعددة، فهناك مدن تساعد على الاستقرار والنمو والتطور ومدن أو أماكن طاردة تلفظ ساكنيها، لأن الإنسان لا يحتاج فقط إلى مكان فيزيائي يحيا فيه لكنّه بحاجة أيضا إلى رقعة تحسّسه بالانتماء وتتأصل فيها هويته[3]، ويزداد الأمر شفافية عندما يتعلق الأمر بالشعراء بسبب قوة مشاعرهم وحساسيتهم المفرطة حيال المحيط الذي يعيشون فيه" الذي ينتعش في بعض الأماكن ويذبل في بعضها"[4]، فيكون إبداعه الشعري مستوعبا لحيثيات البيئة التي يعيش فيها معبّرا عن حالتها إيجابا أو سلبا، فيبدي أحيانا رفضا وانتقادا وتذمرا لبعض المدن والبلدان ويبدي في حالات أخرى تشوّقا وحنينا تجاه بلدة أو مدينة، خصوصا تلك التي شكلت ذاكرته وارتبطت بفترات مشرقة من حياته، وبذلك تتعدد وتتنوع مواقف الشعراء من المدن والبلدان، وتصطبغ بخصائص البيئة وظروفها السياسية والاجتماعية، أو بنزعة الشاعر الفردية وخصوصيته الذاتية.

3. المدينة في الشعر الجزائري القديم:

تميزت الجزائر عبر العصور بتنوع حضاري كبير، حيث شهدت هذه البلاد العديد من الثقافات والحضارات الوافدة من بلدان ودول البحر الأبيض المتوسط كالحضارة الفينيقية ثم الرومانية فالبيزنطية وصولا إلى الفتح الإسلامي، وتعاقب العديد من الدول والإمارات الإسلامية المستقلة عن المشرق بداية بالدولة الرستمية ثم الفاطمية والصنهاجية والحمادية والزيانية، إضافة التنوع العرقي والامتزاج البشري والتنوع في مختلف مظاهر الحضارة والثقافة والعمران.

فهذا الزخم الحضاري ساهم في نشأة المدن وازدهارها فكانت قسنطينة وبجاية وأشير وقلعة بني حماد وتيهرت وتلمسان وغيرهم من المدن بمثابة مراكز حضارية وعواصم ثقافية ازدهرت فيها الحياة العلمية والأدبية ازدهارا كبيرا، ونبغ فيها العديد من العلماء والأدباء، وارتبط بها الشعراء ارتباطا وثيقا وتردّدت أسماء هذه المدن في قصائدهم ومقطوعاتهم الشعرية، وشكّلت العلاقة بين الشاعر الجزائري والمدينة فضاء واسعا في مجالات الشعر، سواء تعلق الأمر بقصائد مستقلة بهذا الغرض أو يأتي ذكر المدينة عرضا في ثنايا قصائد ذات أغراض شعرية أخرى، ولعل في ذلك دلالة قويّة على ارتباط الشاعر

الجزائري بمدينته وبلده وتعلقه به حيث يستغّل كل مناسبة لإظهار ذلك التعلق والوفاء، كما يتميز هذا النوع من الشعر بصدق معانيه وواقعية طرحه ما يجعل منه وثيقة تاريخية هامة تعكس الواقع المعيش في تلك المرحلة، وتسجّل والظروف السياسية والاجتماعية ومختلف مظاهر الحياة العامة، كما تسعف الباحث في استخلاص الجوانب التاريخية والثقافية وشتى أنواع القيّم ولأفكار التي عايشها المجتمع الجزائري عبر محطات طويلة، وتراوحت علاقة الشاعر بالمدينة بين مدح وإعجاب أو ذم واستهجان أو رثاء المدينة وبكائها، أو حنين وشوق إليها.

3. 1.مدح المدينة:

وهو أكثر صور شعر المدينة تواترا في قصائد الشعراء، حيث يسرد الشاعر محاسن المدينة ومباهجها ويستعرض مظاهر حسنها وجمالها، سواء تعلق الأمر بطبيعتها الطبيعية (غير المصنعة) من أنهار وجبال وحقول وروابي وغابات مما لم تتدخل فيه بد الإنسان، أو ما تعلق بالطبيعة المصنّعة من قصور وحدائق وقلاع وفوارات وجلّ ما صنعته يد الإنسان، فمن النوع الأول نستعرض شعر ابن الفكونالقسنطيني[5]في مدح مدينة الناصرية (بجابة)[6]

دعِ العِــراقَ وبغْـدادَ وشامِهما ... فالنّــاصِريةما إنْ مِثلُها بلدُ
بــرٌ وبحـرٌ ومـوجٌ للعيـونِ به ... مَسَـارحُ بانَ عنـها الهـمُّ والنَّكدُ
حَيْثُ الهَوَى والهَواءُ الطّلقُ مُجْتَمِعُ ... حَيثُ الغِنى والمنى والعَيشةُ الرّغدُ
والنَّـهرُ كالصِّلِ والجَـنَّاتُ مُشْرِفَةٌ ... والنّـهرُ والبحرُ كالمرآة وهو يَدُ
فَحَيثُمَا نَظَــرْتَ راقتْ وكلّ نَوَا ... حِي الدّارِ للفكرِ والأبْصَارِ تتّقِدُ
إنْ تنـظرِ البَــرّ فالأزهارُ يانعةٌ ... أو تنظرِ البــحرَّ فالأمواجُ تطَّرِدُ
يا طالبًا وصفها إنْ كنتَ ذا نَصَفٍ ... قلْ جنَّـة الخلد فيها الأهلُ والولدُ

فهذه المقطوعة في مدح بجاية الناصرية التي أسسها الحمّاديون واتخذوها عاصمة مملكتهم بعد رحيلهم عن القلعة، نظمها شاعر قسنطينة عندما زارها ورحّب به أمراؤها، وقدّمها في أشعاره في صورة رائعة مبهرة، حيث فضّلها عن العراق والشام، واهتم في وصفه بعناصر الطبيعة؛ من بحر وأمواج، وجبال وهواء، إضافة إلى جنّاتها المزهرة وأنهارها المتدفقة، وختم نصه بتشبيهها بجنة الخلد فيها الأهل والولد، فالافتتان بسحر الطبيعة وجمالها من أهم الموضوعات التي صاغ فيها الشعراء تجاربهم الشعرية فيما يتعلق بوصف المدن والتعبير عن الاعجاب بها، فذِكْرُ الرياض والبساتين وسحر الورود وعبقها والاعجاب

بمظاهر الطبيعة وجمال المدن لا تكاد تفارق خيال الشعراء عبر العصور من ذلك شعر الثغري[7] التلمساني في وصف " تلمسان"[8]:

أيُّهَا الحَافِـظُونَ عَهْدَ الوِدَادِ جَـدِّدُوا أُنْسَنَا بِبَابِ الجِيـادِ
وَصِلُـوهَا أَصَـائِلاً بِلِيَـالٍ كلآلٍ نُظِمْـنَ فِي الأَجْـيَادِ
فِي رِيَاضٍ مُنَضَّدَاتِ المَجَانِي بَيْنَ تِلْكَ الرُّبا وَتِلْكَ الوِهَادِ
كلُّ حسنٍ على تلمسانَ وَقْفٌ وخصوصًا على رُبَا العبَّـادِ

و الثغري من أكثر الشعراء تعلقا بهذه المدينة حيث خصص لها العديد من القصائد في ديوانه، فوصف معالم تلمسان واستعرض آثارها الطبيعية منها والمصنوعة، ففي هذه القصيدة يستعرض أهم المعالم التاريخية بتلمسان بما يشبه رحلة سياحية، يجوب خلالها معالم المدينة، يقول[9]:

تاهتْ تلمسانُ بدولتِه عـلى كلّ البلادِ بحُسنِ منظرهَا الجَلِي
عرّجْ بمنعرجاتِ بابِ جيادِها وافتحْ بِهِ بابَ الـرجاءِ المُقـفَلِ

فيذكر في البداية مدى ازدهار هذه المدينة في عهد الزيانيين خصوصا في ظل حكم السلطان " أبي حمو الثاني"، ويشير إلى أحد أبوابها المشهورة وهو "باب الجيّاد"، ويواصل عرضه بقوله:[10]

واغدُ إلى العُبَّادِ منها غُـدوةً تصبحْ همومُ النَّفسِ عنكَ بمعزِلِ
وضريحُ شيخِ العارفينَ شعيبُها زُرْه هنـالكَ إنَّـهُ نعـمَ الـولِّي
فمـزارُهُ للـدينِ والـدُّنيا معاً فيـهِ ذنوبُك أو كـروبُك تنـجلي

يواصل الشاعر عرضه السيّاحي فيذكر في هذه الأبيات أحد أهم المعلم الدينية بالمدينة وهو "مقبرة العباد" مدفن أهم الزهاد والعبّاد والعلماء والصالحين بتلمسان، وفيه ضريح الشيخ الصوفي العارف "أبي مدين شعيب" أحد أقطاب الصوفية المشهورين ببلاد المغرب، ولا شك أن زيارة هذا المعلم الديني من شأنه تحقيق الارتياح وإدخال الطمأنينة في النفوس، ثم يأخذنا في جولة أخرى إلى أهم المعالم السياحية بالمدينة منها " كهف الضحَّاك، وربوة العشّاق، وواد الصفصيف، والفوارة"، يقول[11]

وبكهفِها الضحَّاكِ قفْ متنزهًا تسرحْ جفونُك في الجمالِ الأجملِ*
وتمشَّ في جنباتِها ورياضِها واجنحْ إلى ذاكَ الجناحِ المخضَّلِ
وَبِرَبْوَةِ العشَّاقِ سلوةُ عَاشِقٍ فَتَنَتْه ألحاظُ الغَزالِ الأكْحلِ
بنواسمٍ وبـواسمٍ من زهـرِهَا تهدِيك أنفاسًا كعُرفِ المندلِ*

واعمَدْ إلى الصَّفصَيفِ يومًا ثانيًاوبـهِ تَسَـلَّ وعنــهُ دأبًا فاسْألِ
واقصدْ بيومٍ ثالثٍ فــوارةً وبعذبِ منهلِهَا المُبَارَك فانهـلِ.

والشاعر في هذا الوصف البديع لمدينته جرى مجرى الشعر الجاهلي من خلال معارضة معلقة أمرئ القيس والتقاطع معها على مستوى الوزن والقافية إضافة إلى استحضار بعضا من ألفاظها وصورها الشعرية، كما أنّه لا يكتفي بالوصف الخارجي لمظاهر المدينة الطبيعية ومعالمها التاريخية بل يتجاوزه إلى كشف الأثر الإيجابي والارتياح النفسي الذي يعيشه الشاعر في ظل جمال المدينة وسحرها.

وكانت تلمسان مصدر إلهام ومبعث إعجاب للشعراء سواء من أبنائها المقيمين بها، أو من الشعراء الوافدين من بلاد أخري كقول قول الشاعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب[12]، عند زيارته واتصاله بأميرها أبي حمو، يقول[13]:

حَيَّ تِلِمَسَانَ الحَيَا فَرُبُوعُها صَدَفٌ يَجُودُ بِدُرِّهِ المَكْنُونِ
ما شِئْتَ مِنْ فضْلٍ عَمِيمٍ إنْ سَقَى أَرْوَى، ومَنَّ لَيْسَ بالمَمْنونِ
وَرَدَّ النَّسِيمُ لهَا بِنَشْرِ حَدِيقَةٍ قَدْ أَزْهَرَتْ أَفْنَانُها بِفُنُونِ
وإذا "حبيبةُ أمِّ يحيَ" أنْجَبَتْ فَلَهَا الشُّفُوفُ عَلَى عيونِ العينِ

ومن شعر مدح المدن هذه المقطوعة للشاعر ابن هاني الأندلسي[14]، وقد اقام بالمسيلة -التي ازدهرت في عهد الحماديين- مدة في عهد ولاية جعفر بن علي بن حمدون وقد شهد شعره على الرقي الحضاري بهذه المدينة فشبهها ببغداد، وفي ذلك يقول[15]:

لم تُدْنِني أرضٌ إليكَ وإنّما جئتُ السَّماءَ فُتِّحَتْ أبوابَا
ورأيتُ حولي وفدَ كُلِّ قبيلةٍ حتّى توهمتُ العراقَ الزَّابَا

فالطبيعة مثّلت حيزا واسعا في مجال وصف المدن، نظرا لما تزخر به بلاد الجزائر من تنوع وغنى طبيعي، وما تتميز به من طبيعة فاتنة ومناظر زاهية، إضافة إلى ما عرفته من ازدهار عمراني وحضاري، ألهمت قرائح الشعراء، وجعلتهم يفتتنون بها ويتغنون بمظاهرها الساحرة بعفوية وصدق.

وهناك جانب آخر في مدح المدينة ويتمثل في التعبير عمّا يختلج في أنفس الشعراء من مقارنة ومفاضلة بين تلك الحواضر، وقد ارتبط هذا الجانب بحبّ الشاعر للمدينة وارتباطه، وتفضيلها على مدن أخرى، والفخر بها مقارنة بمدن وأماكن كبرى كبغداد والشام والعراق كما في النماذج الشعرية السابقة، ونحو ما ذكر الشاعر الزياني"التلاليسي"[16]، في تفضيل تلمسان على فاس، يقول[17]:

و أَوْجَدَ عبدَ الوادِ بعدَ دثُورِها وأظهر رَسْما دَارِسًا بعدَ إمْحَالِ
تلمسانُنَا أضحَتْ به وبيمنه تَتِيهُ على فاسِ الجَدِيدةِ والبَالِي

3. 2. رثاء المدينة:

شكّل رثاء المدن والممالك مساحة هامة في الشعر المغربي والأندلسي، نظرا لما شهدته هذه البلاد من صراعات داخلية أو خارجية، خصوصا إذا علمنا أنّ نشأة الدول وتوسعها كان غالبا يتم على حساب دول أخرى قائمة عبر اسقاطها وتخريب حواضرها، كل هذه الأحداث كان لها تأثير عميق في نفسية الشاعر فيصور المأساة ويعرض تفاصيلها، وقد يعود إلى ماضي المدينة وما كانت تعيشه من حضارة وازدهار، ويظهر الشاعر ما في نفسه من شوق وحسرة وحنين ولهفة، فبكاء المدن " تعبير عن شعور مأساوي بتاريخ الفجيعة الحضارية عبر مشاهد الفتنة والخراب والضياع والاحتلال التي عرفتها الحضارة العربية واختزلتها القصائد في دموع وآهات ذكريات وأحلام وإيقاع حزين[18] وكان لحواضر مثل تيهرتوطبنة والقلعة وبجاية وغيرهم حضور في مخيالهؤلاء الشعراء، من ذلك قول شاعر مجهول[19] في رثاء تيهرت عقب هجوم الفاطميين عليها والقضاء على حكم الرستميين:

خَلِيليَّ عُوجَا بالـرُّسُومِ وسَلِّمَاعلى طَلَلٍ أقْوى وأصبحَ أغْبَرَا
ألمًا على رسمٍ بِتِيهرتَ دائِـرٌعَفَتْهُ الغَوَادِي الرَّائحَاتِ فَأَقْفَرا
كأنْ لم تَكُنْ تِيهَرتُ دارٌ لمَعْشَرٍفَدَمَّرَهَا المَـقدُورُ فِيمنْ تَـدمَّرَا

سلك هذا الشاعر مسلك الشعراء الجاهليين في الوقوف على الأطلال ووصف آثار الديار وذكر الرسوم والآثار، مستفيدا من المعجم الشعري الجاهلي في عرض ما حل بتيهرت من دمار وخراب، وفي رثاء قلعة بني حماد يقول محمد بن حماد القلعي[20]:

أَيْنَ العَرُوسَانِ لا رسْمٌ ولا طَلَلُفانْظُر تَرَ ليسَ إلا السَّهلُ والجَبلُ
وقَـصرُ بلاّرَةَ أودَى الزَّمانُ بهفأينَ مَـنْ شَاد منه السَّادةُ الأولُ
وقَـد عفَا قصرُ حمّادٍ فليسَ لـهرســمٌ ولا أثــرٌ بـاقٍ ولا طللُ
ومجلس قومٍ قد ذهبَ الزّمان بهبحادثٍ قـلَّ فيه الحادثُ الجلل

أما بكر بن حماد[21] فينحو منحى زهديا في رثائه "تيهرت"، فهو لا يهتم بوصف المأساة وسرد ما حدث من خراب ودمار، ولا بذكر ماضي المدينة بقدر ما يرتكز حديثه على حتمية الموت، ومصير الإنسان، وما قدم الإنسان من خير أو شرّ، قبل موته فهو ما يحدّد مصيره يوم القيامةن يقول[22]:

زُرنا منازلَ قومٍ لم يــزُورونَاإنَّا لفي غفلةٍ عمَّا يُقَــاسُونا

لوينطقون لقالوا الزَّاد ويحكمُحلَّ الرّحيلُ فما يرجو المقيمونا

الموتُ أجحفَ بالدُّنيا فخربَها — وفِعلُنا فعلُ قــومٍ لا يمـوتونا

فلآنَ فابكوا فَحَقَّ البكاءُ لكم — فالحاملون لعـرشِ الله باكـونَا

ماذا عسَى تنفعُ الذنيا مُجَمِّعها — لو كـان جمع فيـها كنز قارونا

ثم يقدم صورة قاتمة للموت وخراب الدنيا، مذكرا بغفلة الناس عن هذا المصير المحتوم وتماديهم في الإقبال على الحياة متناسين الموت الذي هو مصير كل حي، ذاعيا إلى الاعتبار بالموت والتأمل في هذا المصير المحتوم، يقول[23]:

قفْ بالقبورِ فنَادِ الهامدينَ بها — من أعظمٍ بليتْ فيها وأجـسادُ

قــومٌ تقطعتِ الأسبابُ بينهم — من الوصالِ وصاروا تحتَ أطوادُ

أينَ البقاءُ وهذا الموتُ يطلبنا — هيهاتَ هيهاتَ يا بكرُ بن حمادِ

والشاعر في رثائه تيهرت يوظف لغة حزينة تغلب عليها ألفاظ وعبارات الفناء والخراب والموت نحو" الرحيل، الموت، خربها ابكوا، القبور، الهامدين، بليت، الموت يطلبنا..." وهي الفاظ توحي بالمأساة والدمار، كما استعان بالمعجم الديني متقاطعا في ذلك مع العديد من الآيات القرآنية في هذا المجال، من ذلك قوله" فالحاملون لعرش الله باكون" فيه تناص مع الآية:" وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ"[24]، وفي قوله" جمع فيها كنز قارونا " يتقاطع مع قوله تعالى" إنَّ هَارُونَ كَانَ مِنْ قَومِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وآتَيْنَاهُ مِنْ كُنُوزٍ مِنَّا إنّ مَفَاتِحُهُ لَتَنُوأُ بِالعُصْبَة أولِي القَوَّة"[25]،

3. 3. هجاء المدينة:

نشير في البداية إلى قلّة هجاء المدن وذمها فلا نكاد نعثر إلا على أبيات يسيرة في هذا النوع من ذلك مقطوعة لأحد شعراء تيهرت في هجاء مدينة تنس وذمها، يقول[26]:

وأصبحتُ عن تيهرتَ في دارِ غربةٍ — وأسلمني مـــرُّ القضاءِ مع القدرِ

إلى تَنْسَ ذاتِ النُّـــحوسِ فإنَّـــها — يُسَاقُ إليـها كلَّ منتقصِ العمرِ

بـــلادٌ بها البـرغوثُ يحـملُ راجلاً — ويأوي إليها الذِّئب في زمن الحرِّ

يرجّفُ منها القلبُ في كلّ ساعـةٍ — بجيشٍ من السُّودانِ يغلبُ بالـوفرِ

تـرى أهـلَها صرعَى دَوى أم ملدمِ — يُروحونَ في سُكْرٍ ويغدُونَ في سُكْرِ

فهو يهجو "تنس"، بسبب ظروف اجتماعية صرفة تتعلق بإحساسه بالاغتراب وبعده عن بلده "تلمسان"، وسوء الأحوال الاجتماعية وشدة الحرّ وانتشار البرغوث كأنه جيش من السودان، إضافة إلى انتشار آفة شرب الخمر وسكر أهلها، فالنص هنا تعرض إلى جانب من

مظاهر الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت ويمكن أن نعدّ قصيدة مظهرا من مظاهر النقد الاجتماعي.

يقول شاعر مجهول عن مدينة "تنس" أيضا، ناسبا إليها كل منقصة متحاملا عليها بكل ألفاظ الهجاء والذم للبلاد وأهلها على حد سواء[27]:

أيُّها السائلُ عن أرضِ تنس مقعدُ اللؤمِ المصفَّى والدَّنَسْ
بلدةٌ لا ينـزلُ القـطرُ بها للنَّدى في أهَـلها عِـرقٌ دَرَسْ
فُصَحاءُ النطقِ في لا أبدًا وهـمُ في نَعَم بكمٌ خُـــرَسْ
فمتى يلمِمْ بها جاهِـلُها يرتحل عن أرضِها قبل الغَلَسْ
ماؤها من قبحِ ما خُصَّتْ به نجسٌ يجري على تربٍ نَجِسْ
فمتى تلعـنْ بلادًا مـرةً فاجعلِ اللَّـعـنَ دأبا لِتَنَسْ

ويقول بكر بن حماد في هجاء الطقس وتضايقه من شدة البرودة وطول فترة الشتاء بمدينة "تيهرت" [28]،

ما أخشنَ البردَ وريــعانه وأطــرفَ الشمسَ بتاهرتَ
تبدو من الغيم إذا ما بدتْ كأنها تشـــرقُ من تـختِ
نحنُ في بحـرٍ بلا لُـــجَّةٍ تجري بنا الريح على السَّمتِ
نفرحُ بالشمسِ إذا ما بدتْ كفـرحةِ الذميّ بالسَّـــبتِ

وكذلك قول الشاعر الواد آشي[29]، وهو أحد الشعراء الوافدين على تلمسان، في هجاء تلمسان في مرحلة من مراحل ضعف المدينة، وتراجع دولة بني زيان[30]:

تلمسانُ أرضٌ لا تليقُ بحالنا ولكنَّ لطفَ اللهِ نَسْألُ في القَضَا
وكيفَ يحبُّ المرءُ أرضا يسوسُها يهودٌ وفُجَّارٌ ومن ليسَ يُرتضَى

3. 4. الحنين الى المدينة:

الحنين إلى من الأمور التي جُبل عليها الإنسان وانطبعت في نفسه وكبرت معه عبر السنين، فما يكاد يبتعد عن عهد الطفولة وموطأ المنشأ حتى تغزوه مشاعر الحنين وأطياف الوجد والصبابة، ناهيك عن الشعراءوما عرفوا به من رقّة الإحساس ورهافة المشاعر وقوة العواطف، يقول ابن زيدون"غير أن الوطن محبوب والمنشأ مألوف واللبيب يحنّ إلى وطنه حنين النّجيب إلى عطنه، والكريم لا يجفوا أرضا بها قوابله، ولا ينسى أرضا بها مراضعه"[31].

والحنين سمة ملازمة للشعر العربي منذ نشأته الأولى أليس بكاء الأطلال وذكر الديّار ضرب من الشوق والحنين إلى الديار والقبيلة، وهو دليل على" رقة القلب، ورقة القلب من الرعاية، والرعاية من الرحمة، والرحمة من كرم الفطرة، وكرم الفطرة من طهارة الرشد"[32]،

وشعراء الجزائر كثيرا ما عبّروا عن شوقهم وحنينهم إلى الأهل والديّار، وتعلقهم بموطن النشأة، والشاعر ابن خميس التلمساني[33]، من أكثر الشعراء معايشة لهذه التجربة المريرة عند رحيله عن بلده تلمسان إلى بلاد الأندلس، فنراه يكتفي بمساءلة الريح علّها تأتيه بأنباء عن بلده تلمسان بعد أن منعت الأنواء السفن من الوصول إليه، يقول[34]:

سَلِ الرِّيحَ إنْ لم تسعدِ السُّفْنَ أنواءُ فعندَ صبَاها من تلمسانُ أنباءُ

وفـــي خفقانِ القلبِ منها إشارةٌ إليكَ ما تنـــعي إليكَ وإيماءُ

وشوقه إلى بلده دائم مستمر رغم مرور الليالي وتعاهد الأيام، فحنينه لا يمكن أن يطويه طول المدة ويزيله النسيان وفي ذلك يقول[35]:

تمـــرُّ الليالي ليلةً بعدَ ليلةٍ وللأذنِ إصـــغاءٌ وللعينِ إكلاءُ

وإني لأصبو للصبَا كلَّما سرتْ وللنجمِ مهما كانَ للنَّجمِ إصباءُ

وأهـدي إليها كلَّ يومٍ تحـيةً وفي ردِّ إهـــداءِ التحيّةِ إهـداءُ

ولا ينفك ابن خميس عن ذكر بلده تلمسان وإظهار التعلق بها، بكثير من عبارات التمني والشوق والهيام ومشاعر الألم والحزن، "فالمتصفح لشعره في الشوق والحنين إلى موطنه، يدرك لأول وهلة أنه صادق في أحاسيسه، نحو بلده المحبوب، منفعل أشد الانفعال حتّى أنّ القارئ البسيط تجذبه تلك الأشعار التي قالها الشاعر حبا وشوقا إلى بلده"[36]، وفي ذلك يقول[37]:

تلمسانُ لو أنَّ الزَّمانَ بها يسخُو منَى النَّفسِ لا دارُ السَّلامِ ولا الكرخُ

وداري بها الأولى التي حيلَ دونها مثارَ الأسى لو أَمِنَ الحنـــقُ واللبخُ

قـرارةُ تهـيامٍ ومغـــنى صبابةٍ ومعـهدُ أنسٍ لا يلـــذّ بها لطـخُ

4. الفضاء الفني لشعر المدينة:

لا يستقيم وصف المدينة وإبراز جمالها وسحر مفاتنها إلا من خلال تأطير الفضاء الفني والجمالي للشاعر، والبحث في عناصر الطبيعة عمّا يعادل التجربة الشعرية ويعبّر عنها، فيصوغ الشاعر تجربته من خلال عناصر خارجية أو " معادل موضوعي" يجسّد مكنونات النفس وخوالجها، ويؤطر الانفعالات والمشاعر من خلالها، وحقق الشعراء ذلك عن طريق عدة ثنائيات أهمها ثنائية (المدينة/المرأة)، أو (المدينة/ الروضة والجنة).

4. 1. المدينة/ المرأة:

يعمد الشعراء إلى المزج بين الجمال الأنثوي للمرأة وارتباطه بالمكان (المدينة)، فتتداخل في ذلك صورة المدينة الجميلة وصورة المرأة الحسناء، وتتكامل لتشكيل الصورة الفنية المثيرة للمدينة، ولعل هذه الثنائية من الأمور المتوارثة في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، فالشاعر العربي لا يذكر الطلل (المكان) لذاته، ولا الديّار حبًا في تلك الديّار إنما يعني بذلك ساكنيها وأهله وأحبابه المقيمين بها، ويعني كذلك استدعاء الذكريات واستعادة الماضي الجميل الذي كان يعيشه، على حد قول قيس بن الملوح[3938]:

أمرّ على الديارِ ديَّارَليلى أقبّلُ ذا الجدارَ وذا الجدارَ

وما حبُّ الديّارِ شغلنَ قلبي ولكنَّ حبَّ من سكنَ الديّارَ

وامرؤ القيس يقرن بكاءه على الديار ببكائه على المحبوب ويسترجع ذكريات المكان كونها تشكل في الوقت ذاته ذكريات المحبوب، نحو قول أمرئ القيس [40]:

قفَا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقطِ اللوى بينَ الدَّخُولِ فحوملِ

والأمر نفسه عند الشاعر طرفةبن العبد[41] فهو إنما يذكر برقة ثهمد كونها تحوي ديار محبوبته خولة وتتضمن ذكرياته الجميلة معها يقول في مطلع معلقته[42]:

لخولةَ أطلالٌ ببرقةَ ثهمدِ تلوح ،كباقي الوشمِ بظاهرِ اليدِ

وبالعودة إلى شعراء الجزائر نلحظ التداخل الفني والجمالي بين مدح المدينة والافتتان بها ومن ثمة تشبيهها بالحسناء والتغزل بمحاسنها والاعجاب بجمالها، في مثل قول الثغري التلمساني عن بلده تلمسان[43]

تَاهَتْ تلمسانُ بِدَوْلَتِهِ عَـلى كُلِّ البِلادِ بِحُسْنِ مَنْظَرِها الجَلِيّ

رَاقَتْ مَحَاسِنُها وَرَقَّ نَسِيمُهَا فَحَلا بِهَا شِعْري وَطَابَ تَغَـزُّلِي

وفي قصيدة أخرى يتماهى مع مدينته فيتغزل بها ويقتبس من محاسن المرأة ويضفي على مدينتة من تلك المحاسن وذلك الجمال، يقول[44]:

وبربوةِ العُشَّاقِ سلوةُ عاشقٍ فتنتهُ ألحاظُ الغزالِ الأكحلِ

بنواسمٍ وبواسمٍ من زهرهَا تهديك أنفاسًا كعُرفِ المندلِ

وقوله[45]:

تاهتْ تلمسانُ بحسنِ شبابها وبدا طرازُ الحسنِ في جلبابها

فالبشرُ يبدو من حُبابِ ثغورها متبسمًا أو من ثغورِ حبابها

ويصف أبو حمو موسى الزياني[46] تلمسان -بعد تحريرها من المرينيين- بالمحبوب الذي يلقاه بعد غياب وهجران، فيكون اللقاء حميميا، يقول[47]

ضممتهَا حينَ زارتني ببهجتِها — وقلبها عندمَا أدعـوهُ لبّـاني
بتنا وبات نعيمُ الدّهرِ يؤنسنَا — والعيشُ صافٍ وروضُ الوصلِ ريّانِ
ولا رقيبٌ ولا واشٍ يطوفُ بنا — إلا الحـسانُ بأصواتٍ وألحـانِ

وابن الفكونالقسنطيني يذكر في رحلته من قسنطينة إلى مراكش بعض المدن المغربية واصفا جمال وسحر المرأة بتلك البلدان والمدن، في تداخل فني رائق بين جمال المدينة وجمال نسائها، مما جاء في هذه القصيدة في ذكر المدن الجزائرية، قوله[48]:

فلَمَّا جئتُ مِيلةَ خيرَ دارٍ — أمَالتـني بكلِّ رشَـى أبيّ
وكمْ أورَتْ ظِبـَاءُ بني أوار — أَوَارَ الشَّوقِ بالريفِ الشَّهِيّ
وجئتُ بجَايةَ فجُلتُ بدورًا — يضيقُ بوصفها حرفُ الرَّويّ
وفي أرضِ الجزائرِ هامَ قلبي — بِمَعْسُولِ المراشِفِ كَوثَريّ
وفي مليانةَ قَدْ ذبتُ شَـوقًا — بلينِ العَطفِ والقلْبِ القَسِيّ
وفي تَنْسٍ نسَيتُ جَميلَ صبري — وهِمْتُ بكلِّ ذي وجهٍ وضيّ
وفي مازونـةَ ما زلتُ صبًا — بظامي الخصرِ ذي رِدْفٍ رويّ
وأبدتْ لي تِلِمْسَانُ بُدُورًا — جَلَبْنَ الشَّوقَ للقَلْبِ الخَليّ

فالشاعر هنا يستعرض مجموعة من المدن التاريخية الجزائرية منها (ميلة، بني أوار، بجاية، الجزائر، مليانة، تنس، مازونة وتلمسان)، مزاوجا بين جمال كل مدينة وجمال وحسن نسائها ووصفهن بأجمل الصفات (رشى أبي، ظباء، بدور، معسول المراشف، وجه وضي، ظامي الخصر ...إلخ)، فهذه القصيدة مع محدودية مستواها الفني، تتضمن أبعادا اجتماعية وتاريخية عن المرأة الجزائرية ومدى عنايتها بالجانب الجمالي لمظهرها وحرصها على أن تبدوا في أحسن مظهر وأحلى صورة.

4. 2.المدينة/ الجنّة:

مثّل وصف الجانب الطبيعي للمدينة القاسم المشترك لجل شعراء الجزائر في وصفهم للمدن والبلدان، فتناول المدينة من الوجهة الطبيعة لا يخص فترة دون غيرها ولا يرتبط ببلدة أو مدينة دون سواها، فعلى امتداد البعدين الزماني والمكاني بقي الإعجاب بجمال الطبيعة والتغني بسحرها وروعتها عنصرا محوريا في وصف المدينة، وهذا يؤكد جمال الطبيعة وبهجتها بالبلاد الجزائرية على امتداد رقعتها، فشكلت الطبيعة الجميلة في

"بجاية، والقلعة، والمسيلة، وتيهرت، وتلمسان" وغير ذلك من المدن، مصدر فخر واعتزاز وشوق وحنين، من ذلك قول الثغري التلمساني في حديثه عن جمال بلده تلمسان[49]

ضَحِكَ النُّورُ في رُبَـاهَا وأَرْبَى كَهْفُ ضَحَّاكِهَا عَلى كُلِّ نَادِ
وَبِشِعْرِي فَهِمْتُ مَعْنَى عُـلاهَا مَنْ حَالِها فَهِمْتُ في كُـلِّ وَادِ
كُلُّ حُسْنٍ عَلى تِلِمْسَانَ وَقْفٌ وَخُصُوصًا عَلى رُبَـا العُبَّـادِ

ومن ذلك مقطوعة للشاعر التلاليسي، وهو أحد اشهر شعراء تلمسان في العهد الزياني، وكان الطبيب الخاص للسلطان أبي حمو موسى الثاني يقول في وصف تلمسان[50]:

سقىَ اللهُ من صوبَ الحيا هاطلا ربوعَ تلمسانَ الذي قدرها استعلى
وكم ليلةٍ بتنا بصفصيفها الذي تسامَى على الأنهارِ إذ عدم المثلا
وكُدُية العشّاقِ لها الحسنُ منتهى بعود المسنُّ الشيخُ من حسنها طفلا

وقد يبلغ الافتتان والإعجاب بجمال المدينة وسحرها درجة كبيرة فيراها جنة الدنيا في حسنها وجمالها، كقول التلاليسي[51]:

فيا جنَّةَ الدنيا التي راقَ حسنُها فحازتْ على كلِّ البلادِ به الفضلَى

أو يشبهونها بجنة الخلد كقول أبن هاني الذي أقام بمدينة "المسيلة" مدة من الزمن في ولاية جعفر بن علي بن حمدون، كما ذكرنا في مقطوعته السابقة.

وقد يبلغ الافتتان بمحاسن المدينة والإعجاب حسنها وبهائها إلى تشبيهها بجنة الخلد كما ذهب ابن الفكونالقسنطيني في وصفه لبجاية الناصرية، يقول[52]:

يا طالبًا وصفهَا إنْ كنتَ ذا نَصَفٍ قلْ جنَّةُ الخلد فيها الأهلُ والولدُ

وقريبا من هذا المعنى ما وصف به ابن حمديس الصقلي[53] مدينة بجاية الناصرية فيراها بمنزلة الفردوس من الجنة، وقد عبر عن ذلك في صورة شعرية بديعة، يقول:[54]

عرّجْ بأرض الناصرية كي تَرى شَرَفَ المكانِ وقدرةَ الإمكانِ
في جنّـــةٍ غنّـاءَ فردوسيّةٍ محفوفةٍ بالـرّوحِ والريحانِ
وتوقّدتْ بالجمرِ من نارِ لجّها فكأنّما خلقتْ من النيرانِ

5. نتائج البحث:

يمكننا القول إنّ هذا الموضوع خصب جدا، وبالرغم من مرورنا السريع ودراستنا الجزئية له، نسجل النتائج والملاحظات التالية:

-ثراء وتنوع شعر وصف المدن وكثرة المادة الشعرية فيه، سواء تعلق الأمر بقصائد مستقلة في هذا الغرض أو بمقطوعات وأبيات وردت في ثنايا الأغراض الشعرية الأخرى.

-اعتماد الشعراء غالبا الوصف المباشر لمظاهر المدينة خصوصا في الجانب الطبيعي منها، وتناول الشعراء الجوانب المعمارية والحضارية بدرجة أقل، كما عمد بعض الشعراء إلى تصوير مشاعر الإعجاب أو التذمر تجاه بعض المظاهر السلبية للمدينة.

-اتساع شعر المدينة جغرافيا ليشمل مدنا من مختلف جهات البلاد ما يعكس البعد الوطني والارتباط بأكثر من بلدة ومدينة.

-مثّل شعر الحنين والشوق إلى المدينة مجالا خصبا للتعبير عن المشاعر المرهفة والاحاسيس النبيلة والتعلّق نفسيا وعاطفيا بالمدينة.

-اشتمل هذا النوع الشعري على قيم متعددة، من أهمها القيمة التاريخية التي يمثلها هذا المجال الشعري، فهو يعكس جوانب متعددة وثرية يمكن أن تشكل جملة من التصورات حول الجوانب الجغرافية والتاريخية والاجتماعية.

6-المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

1. إبراهيم رماني(1999م) المدينة في الشعر الجزائري الحديث، الجزائر نموذجا، 1925- 1962، ط2، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر،

2. الباروني سليمان بن الشيخ عبد الله، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهر القاهرة، (د ت)، ج2.

3.. بكر ين حماد التاهرتي،(1385ه، 1966م) ، الدّر الوقاد من شعر بكر ين حماد التاهرتي تقديم: محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية بمستغانم، الجزائر، ط1،

4. البكريأبوعبيد،المغربفيذكربلادإفريقياوالمغرب،مكتبةالمثنى،دط،بغداد،(دت).

5. الثغري التلمساني،(2004م)، ديوانه، تح: نوار بوحلاسة، مخبر الدراسات التراثية، جامعة منتوري، قسنطينة.

6. رشيد بوروبة وأصحابه(1984م)، الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي)، ج3الجزائر.

7. الزوزني،(1974م)، أبو عبد الله حسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات العشر، دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، د ط،

8. ابن زيدون، (1957)، ديوان ابن زيدون ورسائله تح: على عبد العظيم دار النهضة، مصر، القاهرة، ط2.

9. الطاهر توات،(1991م)،اين خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط.

10. العبدري،(1428ه، 2007م)الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر.

11.الغبريني أبو الباس أحمد بن أحمد بن عبد الله(1979م)،إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر (644ه/ 714ه)، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دارالآفاق الجديدة بيروت،

12. قيس بن الملوح، (2005م)،ديوان مجنون ليلى، قدم له وضبطه، صلاح الدين الهواري،مكتبة الهلال،بيروت .

13. لسان الدين بن الخطيب، (1409هـ 1989م) ديوانه، تح: محمد مفتاحمج2، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1،
14. مؤلف مجهول، (2011م)، زهر البستان في دولة بني زيّان، السفر الثاني تح: أحمد باعلي، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.
15. مبارك الميلي،(1959م)،تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مبارك الميلبيروت، ط2.
16. محمد رمضان شاوش، الغوني بن حماد (2001، 1422هـ)، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، ط1،
17. محمد الطمار،(1981م)، تاريخ الأدب الجزائري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
18. المرزبانيالكرخيأبو منصور بن سهل،د، ت، الحنين إلى الأوطان، تح: جليل عطية دار الحرية للطباعة، بغداد،
19. ابن منظور، (1955م)، لسان العربتح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ط1، مصر، مج1، 1955، مادة مدن، ص4160.
20. المعجم الوسيط،(2004م)، مجمع اللغة العربية إحياء التراث، مصر، مكتبة الشرو الدولية الطبعة الرابعة2004م
21. المقّري شهاب الدين أحمد بن محمد،(1358هـ، 1939م)، أزهار الرياض في أخبار عيّاض مج 3، تح: مصطفى السّقا وآخران، مطبعة
22. ابن هاني الأندلسي، (1400هـ- 1980م)، ديوانه،دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت
23. يوري لونمان،(1988م)مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم، جماليات المكان، عيون المقالات، دار قرطبة، الدارالبيضاء، ط2.

الهوامش والإحالات:

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ط1، مصر، مج1، 1955، مادة مدن، ص4160.

[2]- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية إحياء التراث،مصر، مكتبة الشروالدوليةالطبعةالرابعة 2004م،.ص859.

[3]- يوري لونمان، مشكلة المكان الفني، تر: سيزا قاسم، جماليات المكان، عيون المقالات، دار قرطبة، الدار البيضاء، ط2، 1988، ص63

[4]- المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[5] - ابن الفكونالقسنطيني، هو أبو علي حسن بن عمر الفكون، شاعر المغرب الأوسط في المئة السادسة وأوئل السابعة، له الرحلة إلى مراكش، وشعر في وصف الناصرية ومدح حكامها، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تأليف: أبو العباس الغبريني أحمد بن أحمد بن عبد الله، (644هـ/ 714هـ)، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ص334

[6] - الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، 1987م، ص334

[7]- هو أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي التلمساني الملقب بالثغري، لا يعرف تاريخ مولده تحديدا، عاش في القرن السابع الهجري، من شعراء تلمسان في العهد الزيّاني، في عصر الأمير أبي حمو موسى الثاني وولديه أبيتاشفين، وأبي زيّان، توفي أواخر القرن السابع أو بداية القرن الثامن الهجري، له ديوان شعر، ينظر ديوانه، ص19 وما بعدها.

[8] - الثغري التلمساني، ديوانه، تح: نوار بوحلاسة، مخبر الدراسات التراثية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004م، ص

[9] - نفسه، ص113.

[10] - نفسه، ص نفسها

[11]- نفسه، ص 114.

[12]- هو محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الخطيب الشهير بلسان الدين، من أشهر علماء وأدباء الأندلس في عهد الدولة النصرية، قضى معظم حياته بغرناطة ويلقب بذي الوزارتين السيف والقلم، كما زار بلاد المغرب، عاش بين (713هـ/ 776هـ)، له ديوان شعرن ومؤلفات أخرى.

[13] - لسان الدين بن الخطيب: ديوانه، تح: محمد مفتاح، مج2، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1409هـ 1989م، ص603.

[14] - ابن هاني الأندلسي، أبو القاسم بن محمد بن سعدون، ولد بإشبيلية 326هـ، رحل إلى المغرب وبالغ في مدح الفاطميين، حتي لقب بمتنبي المغرب، له ديوان شعر، قتل عام 362 هـ، ببرقة، أثناء سفره إلى مصر للحاق بالفاطميين، ينظر ابن هاني الأندلسي، شاعر الدولة الفاطمية، تأليف محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، 1985، بيروت لبنان، ص9 وما بعدها.

[15]- ابن هاني الأندلسي، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1400هـ، 1980م، ص52.

[16] - التلاليسي أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي، كان الطبيب الخاص لأبي حمو موسى وشاعرا مبرزا من شعراء بلاطة.

[17]- زهر البستان،لمؤلف غير معروف: تح: بوزياني الدراجي، ج2، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م ص343.

[18]- إبراهيم رماني، المدينة في الشعر الجزائري الحديث، الجزائر نموذجا، 1925- 1962، ط2، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر، 1999م، ص28.

[19]- مبارك الميلي تاريخ الجزائر قديما وحديثا، بيروت، ط2، 1959م، ص59

[20]- محمد رمضان شاوش، الغوني بن حماد، إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر، ط1، 2001م، 1422هـ، ص171.

[21] - بكر بن حمّاد، عاش في العهد الرستمي (200هـ/ 296هـ) شهد خراب تهرت على يد الفاطميين، زار المشرق والقيروان، جُمع ما تبقى من شعره في كتاب "الدّر الوقاد من شعر بكر ين حماد التاهرتي"، ينظر الدرّ الوقّاد، ص43 وما بعدها.

[22] بكر ين حماد التاهرتي، الدّر الوقاد من شعر بكر ين حماد التاهرتي، تقديم: محمد بن رمضان شاوش، المطبعة العلوية بمستغانم، الجزائر، ط1، 1385هـ، 1966م، ص90.

[23] نفسه، ص80.

[24]- الحاقة، الآية 17.

[25]- القصص، الآية 76.

[26] - الباروني، سليمان بن الشيخ عبد الله، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مطبعة الأزهر القاهرة، (د ت)، ج2، ص47، 48

[27] - البكري،أبوعبيد،المغربفيذكربلادافريقياوالمغرب،مكتبهالمثنى،د، ط،بغداد،د، ت،ص63.

[28]- محمد رمضان شاوش، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد، ص61.

[29]- الواد آشي، شاعر أندلسي نزيل تلمسان، ينظر أزهار الرياض في أخبار عيّاض، ص307.

[30] - المقّري، شهاب الدين أحمد بن محمد، أزهار الرياض في أخبار عيّاض، تح: مصطفى السّقا وآخران، مطبعة م3، القاهرة، (د ط)، ص307.

[31] - ديوان ابن زيدون ورسائله، تح: على عبد العظيم دار النهضة، مصرن القاهرة، ط2، 1957م، ص708.

[32] - المرزبانيالكرخي أبو منصور بن سهل، الحنين إلى الأوطان، تح: جليل عطية دار الحرية للطباعة، بغداد، ص54.

[33] - ابن خميس التلمساني، أبو عبد الله محمد عمر بن محمد الرعيني المعروف بابن خميس ولد نحو645 هـ بتلمسان، ونشأ بها، شاعر فحل وعالم بالعربية، رحل إلى سبتة ثم أقام بغرناطة، قتل هناك في 708هـ. له ديوان الدر النفيس من شعر ابن خميس. ينظر المقريأزهار الرياض في أخبار عياض، ج2، ص.302

[34]- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م ص181

[35] - المرجع نفسه والصفحة نفسها

[36]- الطاهر توات، اين خميس شعره ونثره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1991م، ص136.

[37] - المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج7، ص131.

[38] - قيس بن الملوح، ينظر مقدمة الديوان، ص25 وما بعدها، ديوان قيس بن الملوح، تقديم يسرى عبد الغني، دار الكتي العلمية،ط1، 1999م، بيروت، لبنان،

[39] - ديوان مجنون ليلى قيس بن الملوح، قدم له وضبطه، صلاح الدين الهواري،مكتبة الهلال بيروت ،2005م، ص157.

[40]- الزوزنيأبو عبد الله حسين بن أحمد بن الحسين، شرح المعلقات العشر، دار مكتبة الحياة بيروت لبنان، د ط، 1974م، ص29.

[41]- طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك، من بكر بن وائل، أحد الشعراء المشهورين في العصر الجاهلي، وله معلقة، للتعريف به ينظر، ديوانه، شرح مهدي محمد ناصرالدين، ط دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط3، 2002م، ص3 وما بعدها.

[42]- نفسه، ص91.

[43] - الثغري، ديوانه، ص 113.

[44] - نفسه، ص 114.

[45]- نفسه، ص158

[46] - أبو حمو موسى الزياني، أشهر حكام بني زيان، هو السلطان أبو زيان محمد الثاني، ابن السلطان أبي حمو موسى الثاني، تولى الحكم ستة 796هـ، بعد وفاة أخيه أبي تاشفين، كان أبو زيان عالما أديبا متأنقا في شعره، بليغا في ترسله، قتل سنة (805هـ)، ينظر: عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،ج2، ص190، 191، 192.

[47] - مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيّان، السفر الثاني، تح: أحمد باعلي، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011م، ص132، 133.

[48] - العبدري، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 1428هـ/ 2007م ص60.

[49]- الثغري، ديوانه، ص 48.

[50]- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد، نفح الطيب من غص الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس دار التأليف للنشر والترجمة والتوزيع" ط1، 2008م، ج7، ص122.

[51]- الثغري، ديوانه، ص130.

[52]- الغبريني، عنوان الدراية، ص334.

[53] - ابن حمديس الصقلي، هو أبو محمد عبد الجبّار بن أبي بكر المعروف بابن حمديس ولد بصقيليا 447هـ، ونشأ بها، ثم رحل إلى المغرب الأوسط وإفريقية، توفي بجزيرة ميروفة 527هـ، له ديوان شعري، ينظر، موسوعة شعراء الأندلس، محمد موسى الوحش، دار دجلة، الأردن، ص234.

[54] - رشيد بوروبة وأصحابه، الجزائر في التاريخ (العهد الإسلامي)، ج3، الجزائر، 1984، ص245.